

علوم وتكنولوجيا
منوعات
طفل وأسرة
عين الرأي
الرأي الثقافي

ثقافة وفنون

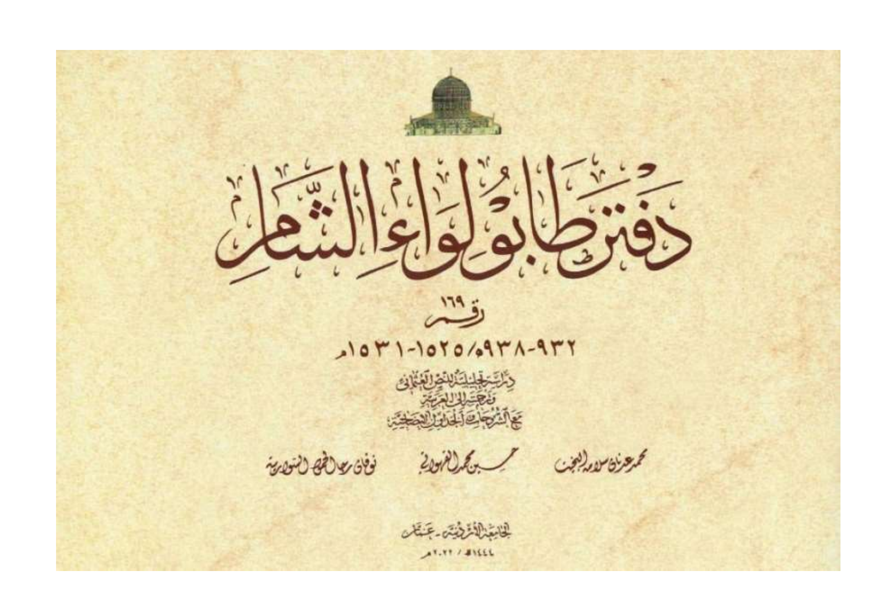
دفتر طابو لواء الشام رقم 169.. وثيقة للباحثين في فترة القرن 16

بتحرير من العلاّمة البخيت والأستاذين القهواتي والسوارية



الرأي

الأردن: تهجير الفلسطينيين إعلان حرب



مراجعة د. صفية السلامين

يمتلك العثمانيون تاريخًا مميَّزًا في إعداد سجلاّت منظَّمة لتسجيل الأراضي وتنظيم نظام الملكيَّة والضرائب بعد كلّ فتح جديد للأراضي. ولمّا تأتت لهم هذه الْمُكنةُ فقد حَدَّدوا العمليَّة بكلمة «تحرير»، وكانت تجري عملياتُ التحرير هذه باسم الديوان الهمايوني، فعند الشروع في التحرير يتوجَّهُ أصحابُ الزعامات والتيمارات وغيرها الى الأمين ومعَ كلٍّ منهم وثيقة يطلبُ إليه تسجيلها في الدفتر الجديد معَ أراضيه ورعاياه، وفي نهاية التحرير وعقب توزيع الأراضي يتمُّ باسم الخزينه وضعُ اليد على الأراضي الزائدة، وكانت هذه الدفاترُ التي توضِّحُ نتيجةَ التحرير تُشَكِّلُ القيدَ الأساسيَّ والمرجعَ الرئيسَ لأراضي الدولة، وَعُرِفَت مع مرور الوقت باسم «دفاتر الطابو». وَيُعَدُّ دفترُ طابو لواء الشام رقم 169 أحدَ أهم دفاتر التحرير التي قَدَّمت للباحثين معلوماتٍ قَيِّمَةً عن لواء الشام في القرن السادس عشر، وقد اعتَكَفَ مجموعةٌ من

الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والتخصُّص في المجال التاريخيِّ على تحرير هذا الدفتر، مثل الأستاذ البخيت العَلَمِ والمؤرِّخِ المشهودِ له بجهوده اللافتة في مجال التأريخ، والأستاذين القهواتي والسوارية، اللذين أسهما على نحوٍ واضح في تحقيق هذا العمل المعرفي.



يَندَرِجُ دفترُ طابو لواء الشام ذو الرقم 169 ضمنَ سلسلة دفاتر التحرير التي قدَّمها العلامةُ البخيت بالتعاون مع السوارية عن ألوية بلاد الشام في القرن السادس عشر؛ اذ حَرَّرَ هذان العَلَمان دفاترَ لواء صفد وغزة والقدس الشريف التي تعود لسنة 932هـ/ 1525-1526م، ودفترًا مُفَصَّلاً خاصًّا بلواء الشام -طابو دفتري- الذي يعود لسنة 958هـ/ 1551م، ودفترًا مُفَصَّلاً خاصًّا بلواء اللجون -طابو دفتري- الذي يعود لسنة 1995هـ/ 1596م. علمًا أنَّ هذه المصادرَ القَيِّمَةَ التي حَرَّرها العلامتان البخيت والسوارية تُعَدُّ منهلاً مهمًّا للجغرافيين والتاريخيين وعلماء الأنتروبولوجيا لإعادة بناء ماضي منطقة بلاد الشام في القرن السادس عشر؛ إذ إنَّها أدواتٌ أساسيَّةٌ لفهم التطوُّرات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والإداريَّة في تلك الفترة التاريخيَّة المهمَّة.



عطفًا على ما سَلَف، يستند الكتابُ برُمَّتِهِ على دفتر طابو لواء الشام رقم 169، ويغطي فترةً من (932هـ/ 1525م) إلى (938هـ/1531م)، التي تُعَدُّ بدايةَ الفترة التي أحصت فيها الدولةُ العثمانيَّةُ المدنَ والقرى وَسَجَّلَتها وَمَسَحَتها في لواء الشام بعد أن أصبح تحت سيطرتها. وبالرَّغم من أنَّ الهدفَ

الأساسيَّ من هذه المسوحات كان تحديدَ موارد الدولة الماليَّة فقد قَدَّمت معلوماتٍ ذات أهميَّة بالغة عن الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في لواء الشام في بداية القرن السادس عشر الميلادي.

وتنبُعُ أهميَّةُ هذا الكتاب من تحليله دفتر لواء الشام ومراجعته النواحي والقرى المرتبطة به، إضافةً إلى تناوله حياته الاقتصاديَّة وأهم الضرائب المفروضة وأنواع الأراضي، فضلاً عن احتوائه على النصِّ العثمانيِّ وترجمته واشتماله على مصادرَ ومراجعَ وكشافاتٍ وملاحق.

ودفترُ طابو لواء الشام، الذي يتناوله الكتابُ، واحدٌ من أقدم دفاتر تحرير لواء الشام المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء، وقد أجرت الدولةُ العثمانيَّةُ تحريرَهُ بعد تحريرها لواء الشام بمدَّة تقريبيَّة تبلغُ تسعة أعوام، وهو يحتوي على معلومات متعدِّدة وَقَيِّمة، منها أسماء التيماريين (الإقطاعيين) ومجموع مخصَّصاتهم، وأماكن وجود المنشآت الاقتصاديَّة، مثل الطواحين والمناحل والمصابن والمصابغ والأسواق والجمارك والحمّامات، إضافةً إلى أراضي الوقف، وغيرها.



ويتضمَّنُ الدفترُ أيضًا معلوماتٍ إداريَّةً مهمَّةً عن نواحي لواء الشام والقرى والمزارع التابعة له، وتحتوي الورقةُ الأخيرةُ منه على معلومات حيويَّة حولَ الأوضاع الاقتصاديَّة في لواء الشام في بداية القرن السادس عشر الميلادي، فتوضِّحُ القيودَ والتعليماتِ التي كان على التيماريين تطبيقها في القرى والمزارع المفوَّضة لهم، علمًا أنَّ حُصَّةَ

التيماريين من القرى والمزارع التي أُوكلت لهم تتفاوتُ بالنسبة إلى نوع التيمار الخاص بهم، وقد جرى تفويضُ بعضهم مزرعةً واحدةً أو قريةً واحدة، في حين فُوِّضَ آخرون عِدَّةَ قُرًى ومزارع.

يُشير المحررون المذكورون إلى أنَّ الباحث لا يستطيع أن يجزم بدقَّة بعمليَّة التوزيع والجباية المتعلِّقة بالتيماريين والمصادر الضريبيَّة المختلفة؛ نظرًا إلى وجود عِدَّةِ أطراف مسؤولة عن هذه المسألة. وعليه، فإنَّ ذلك يَتَسَبَّبُ في وجود بعض الأخطاء في الحسابات والتَّكرار في أسماء القرى، إضافةً إلى تفويض قُرًى ومزارع لأشخاص ذوي أسماء مُبهمة، مثل الأسماء المكوَّنة من الاسم الشخصي فقط دون لقب أو منصب، كما هو الحال مع أسماء محمد ومحمود. وعلى الرَّغم من هذه الهفوات البسيطة -بحسب المحررين- فإنَّ هذا الدفترَ يحتوي على معلوماتٍ اقتصاديَّةٍ وإداريَّةٍ مهمَّةٍ جدًّا عن لواء الشام في العقد الثالث من القرن السادس عشر الميلادي، وهي معلوماتٌ في غاية الأهميَّة بالنظر إلى ندرة المصادر الأخرى التي تتناول الفترةَ التاريخيَّةَ نفسَها.



أمّا في ما يتعلَّقُ بالمصطلحات المُستخدَمة في دفتر طابو لواء الشام رقم 169، فقد اعتمد مدوِّنوه في البداية على المصطلحات الفارسيَّة والتركيَّة، ولكنهم سرعان ما انتقلوا إلى استخدام بدائلَ عربيَّةٍ شائعةٍ في لواء الشام منذ عهد المماليك، تضمَّنت: التيماري والجاويش والسباهي ومير آخور ويكجري وآغا وكتخدا وسنجقدار وديموس ومردم وبازار وغيرها. وكي لا يلتبس الأمرُ على الآخر فقد عمل

المحررون على توضيح معاني هذه المصطلحات في إطار الدراسة.

كما استُخدِمت بعضُ المصطلحات الإداريَّة والاقتصاديَّة باللُّغة العربيَّة في تدوين هذا الدفتر، خصوصًا تلك المتعلِّقة بأنواع الحَيَوانات، والمحاصيل الزراعيَّة، والأوزان والمقاييس، وأنواع الضرائب، وَحُصَّةِ الدولة من إنتاج القرى والنقود، منها: غنم وأغنام ومعزة وماعز ودواب وطير وسمك ونحل وحنطة وشعير وبطيخ وخضر وعنب وكروم وملح ودبس وجبن وحرير ونحلة ومقطوع وجمع ويكون وتجارة وميزان وقبان وثلج وحمّام وطاحون ومسبك ودار الضَّرب ومصبغة ومعصرة ومصبنة وخمّارة واحتساب وخبّاز وطبّال وكاتب وقصّاب وجناية وجزية ورسوم وعشر وتصرُّف وغفارة وفدّان وتذكرة وبيت المال.

وَقَدَّمَ مُحَرِّرو في هذا الكتاب أيضًا دراسةً تحليليَّةً عميقة للنصِّ العثماني، مرفقةً بخمسةَ عشر جدولاً تحليليًّا وقائمة توضيحيَّة عن القرى والضرائب المفروضة، يمكن لطلبة العلم والمعرفة الاطلاعُ عليها في ملاحق الدراسة، والإفادة من المعلومات المقدَّمة بحسب تخصُّص كلِّ منهم.

ولكن، من الواضح أنَّ هذا العرض لا يكفي لاستيعاب كامل محتوى الدراسة ذاتها؛ فالتفاصيلُ الغنيَّة والشاملة تتطلَّبُ مساحةً أكبرً للتناول. ومن ثَمَّ، فإنَّ ذلك يُشَجِّعُ القُرَّاءَ بشدة على قراءة الدراسة كاملة، للإفادة الكاملة منها وفهم محتواها على نحوٍ مُعَمَّق.


الرأي

دعا ألمانيا إلى فرض عقوبات على إسرائيل
الأردن: تهجير الفلسطينيين إعلان حرب
التصعيد سيستمر إذا لم يواجه نتنياهو تبعات ما يقوم به
لا نقبل أي مقاربة تتعامل مع غزة بشكل منفصل عن الضفة
السلام والأمن والاستقرار لن تتحقق بدون إنهاء الاحتلال
قدمنا كل ما نستطيع حتى يحظى اللاجئون السوريون بحياة كريمة
لن نكون قادرين على تلبية احتياجات اللاجئين دون دعم دولي

دانت استباحة المتطرفين اليهود حرمة المسجد
«الأوقاف» تحذر من عواقب منع الصلاة في الأقصى

مسؤوليتنا تأمين احتياجات الأهل في القطاع
الشبلي: توسعة رقعة المساعدات إلى غزة

أكدوا قابليتها للتطبيق
مواطنون يأملون تحول البرامج والشعارات الانتخابية إلى واقع

شركس: ٢٠ مليار دولار الاحتياطيات الأجنبية

إغلاق باب التقدم للمنح الخارجية

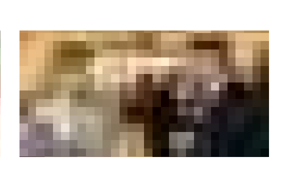
وضع حجر الأساس لمشروع مبنى دائرة العطاءات الحكومية

١٠٥ ملايين دولار عقود بيع أبرمتها «جودي»
اختتام فعاليات «سوفكس ٢٠٢٤» في العقبة

«الأمانة» تطلق خطة العمل المناخي للعاصمة

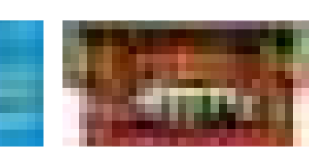
خِتامًا، يُجدر بنا تأكيدُ أنَّ هذا العرضَ يُعَدُّ مقدِّمةً مُختصرةً ومفيدةً للقراءة الأصليَّة، ولكنه ليس بديلاً عن الاطلاع على الدراسة على نحوٍ كامل وشمولي.

مواضيع ذات صلة



تكريم السهيل في مهرجان...

كرمت كاتبة الطفل الأديبة سارة السهيل...



"دارة الشعراء" تطلق مؤتمرها...

برعاية وزيرة الثقافة هيفاء النجار، ينطلق ف...



الكاتب فخري صالح ينسب...

نسب الكاتب فخري صالح، بمجموعة من...





